كلام الناس

منا ولا منهم

تقول النكتة المصرية الساخرة الى درجة الالم، ان شخصا ما كان مارا بطريق زراعي عندما وقع في كمين نصبته احدى الجماعات المعادية لجماعة اخرى في المنطقة نفسها. بادره رئيس تلك المجموعة بالسؤال التقليدي: انت معانا ولا انت معاهم همّه؟ (اي الجماعة الاخرى المعادية لهم). وكان من الطبيعي ان يقول عابر السبيل انه ينتمي للجماعة التي وقع اسيرا بيدها، ولكنه فوجئ بالمسؤول الامني يقول له: اهو احنا همه! وانهالوا عليه ضربا لانه ينتمي للفريق الآخر!!

ما يحدث على الساحة من سجال على مواضيع معينة، ومن اشخاص معينين، ينطبق عليه ما حدث لصاحبنا المسكين والذي كان سيضرب في جميع الاحوال. فكل كلمة ستفسر وكأنها تهجم على معتقد، وكل ايماءة وكأنها قذف لشخصية معينة، وكل ملاحظة، ولو عابرة، هي انتقاد لطريقة او لوضع معين.

ما اصاب اشخاصا معينين من قذف وتهجم وسب علني ومن أعلى المنابر واكثرها وقارا كان سيحدث عاجلا ام آجلا، وكان سيحدث على اية حال بصرف النظر عما قاله فلان، او ما قدمه من تبرير غير مقبول وما تلاه من اعتذار، فهو لم يكن يوما الهدف المقصود الاطاحة به او تجريحه وتحريمه، وخاصة بعد ان اثبتت الظروف عدم اهليته لتلك المعركة وعجزه الواضح عن تقديم تفسير مقنع لما قاله، وقد تبين وبكل وضوح ان المطلوب هو رأس من هو أكبر منه وأكثر صلابة وأثبت ايمانا بدينه وبمعتقده.

احمد الصراف